بسم الله الرحمن الرحيم
Omdurman Islamic University Journal(OIUJ)
مجلة جامعة أم درمان الاسلامية
https://journal.oiu.edu.sd/index.php/oiuj
https://doi.org/10.52981/oiujv21i1.3222
2025; 21(1); 01 –19
ISSN: 5361-1858

الداعية وتأثيره في الإصلاح والتغيير المجتمعي – دراسة وصفية تحليلية

محمد سالم سليمان الطاهر [1]

[1]كلية الدعوة والإعلام – جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية– السودان

للاستشهاد بهذا المقال:

محمد سالم سليمان الطاهر، الداعية و تأثيره في الإصلاح و التغيير المجتمعي–دراسة وصفية تحليلية ، مجلة جامعة أم درمان الاسلامية

ISSN: 5361-1858

https://doi.org/10.52981/oiuj. oiujv21i1.3222

المستخلص:

البحث يناقش دور الداعية الإسلامي في إصلاح المجتمعات المعاصرة من خلال نشر القيم الأخلاقية والدينية، وتوضيح أهمية الدعوة الإسلامية في مواجهة التحديات الاجتماعية المعاصرة. هدف البحث إلى توضيح الطرق والأساليب الفعّالة في تحقيق الإصلاح. وإبراز تأثير الدعوة الإسلامية في مواجهة تحديات العصر.

يتبنى البحث منهجًا وصفيًا تحليليًا لدراسة القواعد والأسس التي يقوم عليها الإصلاح المجتمعي الإسلامي، مع التركيز على نماذج نبوية وتاريخية تعزز هذا الدور.

احتوى البحث على تعريف الداعية وصفاته الأساسية. ومن ثم بينت حاجة المجتمعات إلى الدعوة والإصلاح لمواجهة التغيرات الاجتماعية والثقافية. وتناولت فيهه قواعد الإصلاح في المجتمع الإسلامي، مثل الإيمان، الاستقامة، والإخلاص.

وضحت دور الداعية في التغيير المجتمعي باستخدام أساليب مثل النصح، الحوار، وتقديم القدوة الحسنة.

ختمت البحث بعدة نتائج منها:

1. المجتمع بحاجة ماسة إلى الدعوة الإسلامية لتحقيق استقراره الأخلاقي والاجتماعي.
2. الدعوة الناجحة تتطلب رفقًا ومرونة في التعامل.

أبرز التوصيات:

1. تطوير المناهج الدعوية لتواكب تحديات العصر.
2. دعم الدعاة ببرامج تدريبية لتحسين قدراتهم في مواجهة المشكلات المجتمعية.

الكلمات المفتاحية: الداعية ، اصلاح ، تغيير ، مجتمعي

Abstract:

The research discusses the role of the Islamic preacher in reforming contemporary societies by publishing moral and religious values, and clarifying the importance of Islamic advocacy in facing contemporary social challenges. The research aims to clarify the effective ways and methods in achieving reform. And highlight the impact of Islamic advocacy in facing the challenges of the era The research adopts a descriptive analytical approach to study the rules and foundations on which Islamic societal reform is based, with a focus on prophetic and historical models that enhance this role. The research included a definition of the preacher and his basic characteristics. Then, it showed the need for societies to preach and reform to confront social and cultural changes. It addressed the rules of reform in Islamic society, such as faith, integrity, and sincerity.

It clarified the role of the preacher in societal change using methods such as advice, dialogue, and providing a good role model. The research concluded with several results, including Society is in dire need of Islamic advocacy to achieve its moral and social stability Successful advocacy requires kindness and flexibility in dealing.

The most prominent recommendations Develop advocacy curricula to keep pace with the challenges of the era Supporting preachers with training programs to improve their abilities to confront societal problems

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الآمين وعلى آله وأصحابه والتابعين وعلى من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

و بعد،،

فقد رفع الله شأن الدعاة إليه وأبلغ في الثناء عليهم حيث قال تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} [1] وهذا التحفيز بلا شك يحفز الهمم ويلهب الشهور ويدعوا إلى الإنطلاق في سبيل الدعوة إلى الله بكل نشاط وقوة.

والدعوة إلى الله تعالى وظيفة جليلة، وقربة عظيمة، لها منزلة عالية في الشريعة، ويكفيها شرفاً ومنزلةً كونها وظيفة الرسل وأتباعهم إلى يوم القيامة، قل تعالى: {وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولا أَنِ اُعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلالَةُ فَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ} [2]. وقال تعالى: {قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [3].

---

[1] – سورة فصلت الآية (33)

[2] – سورة النحل الآية (36)

[3] – سورة يوسف الآية (108)

فما أشدُّ حاجة البشرية اليوم إلى الدعوة والإصلاح في جميع ميادين الحياة السياسية الاقتصادية، الاجتماعية، العسكرية، والتربوية، وهذا لا يكون إلا بالرجوع إلى دين الفطرة ودين الحق ودين الخير والصلاح في الدنيا والآخرة قال تعالى: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ}[1].

أهمية الموضوع:

1/ للداعية دور محوري في تشكيل وتهذيب المجتمع من خلال نشر القيم الأخلاقية والدينية.

2/ في ظل التغيرات الاجتماعية والثقافية الحالية، يحتاج المجتمع إلى دعاة قادرين على قيادة الإصلاح والتغيير الإيجابي.

3/ بروز تحديات اجتماعية كبيرة مثل الفقر والبطالة والانحراف الأخلاقي التي تتطلب جهودًا إصلاحية من دعاة فعّالين.

أسباب اختيار الموضوع:

1/ قلة الأبحاث التي تتناول بشكل عميق دور الداعية في التغيير الاجتماعي بشكل شمولي.

2/ الحاجة لتسليط الضوء على هذا الدور المهم في ظل الظروف الحالية، سواء في المجتمعات الإسلامية أو غير الإسلامية.

3/ زيادة تأثير العولمة ووسائل الإعلام على المجتمعات المسلمة مما يجعل مهمة الداعية أكثر تعقيدًا وتحديًا.

أهداف البحث: يهدف الحث إلى الآتي:

1/ دراسة وتحليل دور الداعية وتأثيره في الإصلاح والتغيير الاجتماعي.

2/ إبراز أهمية الدعوة الإسلامية في مواجهة التحديات الاجتماعية المعاصرة.

3/ توضيح الطرق والأساليب التي يستخدمها الداعية في تحقيق التغيير المجتمعي.

4/ تبيين حاجة المجتمع إلى الدعوة الإسلامية والإصلاح لضمان الاستقرار الأخلاقي والاجتماعي

مشكلة البحث:

على الرغم من الدور البارز الذي يلعبه الداعية في الإصلاح الاجتماعي والتغيير، إلا أن هناك تحديات عديدة تعيق تأثيره، مثل:

- كيف يمكن للداعية أن يساهم في إصلاح المجتمع في ظل التغيرات الاجتماعية والثقافية السريعة؟
- ما هي الوسائل التي يمكن أن يستخدمها الداعية لتوجيه المجتمع نحو الإصلاح الإيجابي؟
- كيف يواجه الداعية التحديات الاجتماعية الجديدة مثل العولمة وتأثير الإعلام؟

أسئلة البحث:

1/ ما هو دور الداعية في تحقيق التغيير الاجتماعي؟

2/ كيف يمكن للداعية أن يساهم في الإصلاح الاجتماعي في ظل التغيرات الحديثة؟

3/ ما هي القواعد والأسس التي يقوم عليها الإصلاح في المجتمع الإسلامي ؟

4/ ما هي الوسائل الفعالة التي يمكن أن يستخدمها الداعية للتأثير الإيجابي على المجتمع؟

[1] – سورة الروم الآية (30)

5/ كيف يمكن الاستفادة من النماذج النبوية والتاريخية لدعاة الإصلاح في تحسين العمل الدعوي الحالي؟

منهج البحث:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي في دراسة هذا الموضوع، من خلال: تحليل دور الداعية في المجتمع من الناحية النظرية والعملية. ووصف وتحليل التحديات الاجتماعية المعاصرة التي تؤثر على عمل الداعية. بالإضافة إلى تطبيق النصوص القرآنية والسنة النبوية على دور الداعية في الإصلاح.

هيكل البحث:

يتكون البحث من مقدمة وأربعة مباحث وتفصيله كالآتي:

المقدمة وتشتمل على أهمية البحث، أهداف البحث ، مشكلة البحث ، أسئلة البحث ، منهج البحث .

المبحث الأول: الداعية ماله وما عليه

المبحث الثاني: حاجة المجتمع إلى الاصلاح

المبحث الثالث: قواعد الإصلاح في المجتمع الإسلامي

المبحث الرابع: دور الداعية في التغيير والإصلاح

الخاتمة وتشمل:

- النتائج
- التوصيات

المبحث الأول

الداعية ماله وما عليه

الداعية هو المبلغ للإسلام والمعلم له والساعي إلى تطبيقه[1].

والداعية هو طبيب يَطبُّ المجتمع من أدوائه ويبرئه من علله، ويعالج مشكلات الناس، ويلبي حاجات المجتمع، فالاهتمام بالداعية وصناعته وإعداده وتكوينه هو إعداد وتكوين للأمة، وأثر الداعية الناجح حول مجتمعه كأثر المطر في الأرض الموات، وأثر الشعاع في المكان المظلم.

فأمة الدعوة إلى الله مطالبة وجوبا وشرعا: أن تصحح عقائد البشرية، وأن توجهها إلى الصراط المستقيم والسلوك القويم، وأن تقيم موازين الحق والعدل والأمن في العالم، قال تعالى: {قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (151) وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ(152) وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [2].

ولن يتسنى تحقيق هذا الواجب الشرعي على المسلمين إلا بوجود دعاة إلى الله ذوي مواهب خاصة، وملكات معينة، وقدرات متميزة، لأنهم يدعون إلى وحي السماء ورسالات الأنبياء.

ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم يحث أصحابه على الدعوة إلى الله تعالى ، ويُلهب حماستهم لذلك ، ويبيّن ما لهم من الأجور ورفعة الدرجات عند الله إن هم قاموا بذلك . فعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه : "لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم"[3].

وعن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من دلَّ على خير فله مثل أجر فاعله"[4].

فقد صدقوا رضي الله عنهم رَبَّهُمْ تعالى بأقوالهم وأفعالهم ، وقاموا بالدعوة إليه تعالى أتم قيام ، وأدوها أحسن أداء ، وقد تسلحوا رضي الله عنهم في دعوتهم بتمام الإخلاص ، وصدق التوكل ، والفقه عن الله تعالى ، وعن رسوله صلى الله عليه وسلم ، واتخذوا الصبر مطية ، والأجر الموعود أعظم ثمن وهدية ، فاعتلت شجرة دعوتهم تزاحم النجوم في عليائها ، وآتت أكلها طيبة الثمار ، وما زال المسلمون يتفيؤون ظلال دعوتهم المباركة ، وستبقى إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، فرضي الله عنهم وأرضاهم[5].

والدعاة إلى الله تعالى في كل زمان ومكان تقع على عاتقهم أمانة نشر الإسلام والدعوة إليه، حيث عهدت إليهم المجتمعات الإسلامية بهذا الدور لمساعدة الأفراد على الفهم الصحيح للدين الإسلامي بالشكل الذي يتلائم وسماحة تعاليمه ، على أن ينعكس ذلك في سلوكياتهم وفي تطوير مجتمعاتهم.

---

[1] – المدخل إلى علم الدعوة ، محمد أبو الفتح البيانوني ، مؤسسة الرسالة – الطبعة الثالثة 1995م 1415هـ – ص40

[2] – سورة الأنعام الآيات (151– 153).

[3] – أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب فضائل الصحابة، باب مناقب علي بن أبي طالب، حديث رقم (2942)

[4] – أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإمارة – باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله حديث رقم (١٨٩٣)

[5] – البصيرة في الدعوة إلى الله عزيز بن فرحان العنزي & تقديم صالح بن عبد العزيز آل الشيخ– دار الإمام مالك – أبو ظبي : الطبعة : الأولى 1426هـ – 2005م ص7 . موقع الإسلام :http://www.al-islam.com .

الأدلة من القرآن والسنة التي تحث على وجوب الدعوة وقيام الداعية بها:

أخرج مسلم عن عبد الله بن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمرون فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل"([1]).

أخرج مسلم عن تميم الداري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "الدين النصيحة قلنا لمن قال لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين"[(2)].

من صفات الداعي إلى الله تعالى:

ا/ الالتزام بما يدعوا له: القدوة الحسنة والأسوة الطيبة هي أولى خطوات نجاح الداعية في دعوته،لأن الناس يتأثرون به ويستمعون إليه ويلتفون حوله ، فيجب على الداعية أن يكون في تصرفاته ومعاملاته مرآة صادقة ونموذجاً حياً لما يدعو إليه.

2/ الإقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم والتأسي به: والاقتداء برسول الله –صلى الله عليه وسلم– ليس ترفا فكريا، أو سلوكا اختياريا، تأخذ به الأمة متى شاءت، وتتغاضى عنه متى أرادت؛ بل هو أصل من أصول الإسلام، وجوهر عقيدة هذا الدين، ومعلم بارز من ثوابت هذه الأمة وملامح شخصيتها التي تميزت بها عن الناس جميعا؛ قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا} [(3)].

3/ الإخلاص في القول والعمل: فعن أمير المؤمنين أبي حفص عمر بن الخطاب –رضي الله عنه–، قال: سمعت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يقول: "إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى. فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله، فهجرته إلى الله ورسوله. ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها، فهجرته إلى ما هاجر إليه"[(4)]

فعلى قدر إخلاص الدعاة يكون العون من الله؛ فكلما زاد الإخلاص، زاد التأييد والتوفيق من الله. وكلما ضعف الإخلاص وتلاشى، قل عون الله وتأييده

---

[1] – أخرجه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان – باب كون النهي عن المنكر من الإيمان وان الإيمان يزيد وينقص – حديث رقم (٥٠)

[2] – أخرجه الإمام أحمد في مسنده ، مسند عثمان بن عفان – ومن مسند عثمان – حديث رقم (٣٢٨٠)

[3] – سورة الآية (128)

[4] – أخرجه البخاري في صحيحه – بدء الوحي – باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم – حديث رقم (1)

المبحث الثاني

حاجة المجتمع إلى الدعوة الاصلاح

الدعوة إلى الله تعالى ضرورة لازمة للمجمع في كل عصر وحين ، والناس بحاجة ماسة إليها ، لأن الناس لا يستغنون عن رزق الله ، ولا عن هدايته فهم فقراء إلى ما يطعم أبدانهم من الجوع ، وفيما يزكي أرواحهم من الكدر.

والمسلمون بحاجة ماسة إلى أن يعودوا إلى الإسلام الصحيح ، المصفى من الخرافات والأباطيل ، ليعود إليهم مجدهم ، وليصيروا أساتذة الدنيا وقادتها ،كما أراد الله لهم ، وهي غاية يتوق إلى الوصول إليها المسلمون الصادقون ، ويتطلع إليها الدعاة المخلصون .

ومبادئ الإسلام النقية هي المنهج الصحيح للحياة الكريمة التي تحقق خيري الدنيا والآخرة ، لأن الإسلام هو دين الله الحق الذي ارتضاه سبحانه وتعالى لنا ، وأنعم به علينا ، كما يتضح ذلك من قول الله تعالى: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا} [1].

فالدعوة إلى الإسلام دعوة إلى الحياة الصحيحة الكريمة ، ويكفي أن ننظر إلى عالم اليوم الغارق في الحياة المادية المليئة بالشهوات ، والمعاصي ، والشقاء والعنت، حتى تظهر لنا مدى الحاجة إلى دين الله الحق لينقذ البشرية مما تعانيه من شقاء ، وكدر ، وضلال.

إنّ العالم اليوم يتقلب بين فلسفات شتى ، بعضها ينكر وجود الله أصلاً، والبعض الآخر يسيء معرفته ، ويغلّب هواه على هدى الله ، فماذا جني العالم من جحده للإلوهية أو جهله بحقيقتها أو حقوقها؟!

الإجابة شقاء يرجم العالم بالدماء في أيام الحروب ، ويرجمه بالقلق في أيام السلام ، فهو بين الحروب الساخنة ، والباردة ، محطم الأعصاب ، فارغ الفؤاد.

والإسلام دين الفطرة ، لأنه دين تتفق مبادئه مع الفطرة البشرية السليمة ،والمنطق العقلي المستقيم ، فلا تستقر فطرة العقل ، ولا تستريح إلا بعد التقائها بالإسلام عقيدة ، وشريعة ، وأخلاقا ، أي إيمانا ، ونظاما ، وسلوكاً ، لأن الفطرة الإنسانية دائبة البحث عن الحقيقة ، ولأن الإسلام جاء رسالة عامة شاملة للناس كافة في كل زمان ومكان ، وقد اجتمعت في دعوته وسائل إصلاح المجتمعات البشرية ، وهي وسائل من عند الله خالق البشرية ، العليم بما ينفعها ، ويصلح أمرها .

إنّ الدعوة إلى دين الله الحق هي المنقذ للبشرية من ضلالها وشقائها ، ولابد أن يؤمن الناس بوجود الله تعالى الخالق لكل شيء، المالك لكل شيء ، القادر على كل شيء سبحانه .

وهذا يبين حاجة وضرورة الدعوة إلى الله في كل حين ، لأن الإسلام دين الجميع ، وخاتم الأنبياء والمرسلين محمد صلى الله عليه وسلم أرسل للناس كافة بشيراً ونذيراً كما قال رب العالمين جل جلاله قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ} [2]

وقال تعالى: {قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}[3].

فالناس مطالبون بالاستجابة لما جاء به رسول الإسلام – صلوات الله وسلامه عليه – ولما سجله القرآن الكريم في محكم آياته ، وهو كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

---

[1] – سورة المائدة الآية (3)

[2]– سورة سبأ الآية (28)

[3] – سورة الأعراف الآية (158)

فينبغي أن ينهض الدعاة بواجب الدعوة إلى دين الله الحق في كل عصر وحين ، مادام الإسلام ديناً عاما ، وديناً خالداً يخاطب البشر أجمعين .

والناس الذين لم تبلغهم دعوة الإسلام في حاجة ماسة إلى دعاة معلمين، يعلمونهم مبادئ هذا الدين القويم ، لأنه لا تكليف من غير إعلام ولا ثواب ولا عقاب من غير علم برسالة الإسلام ، ومن غير دعوة إليها.

يقول ابن القيم الجوزية – رحمه الله تعالى – : " حاجة الناس إلى الشريعة أعظم من حاجتهم إلى التنفس ، فضلا عن الطعام والشراب ، لأن غاية ما يقدر في عدم التنفس : موت البدن ، وأما ما يقدر عند عدم الشريعة : فساد الروح والقلب جملة ، وهلاك الأبد .. وشتان بين هذا وهلاك البدن بالموت".

فحاجة الناس وضرورتهم إلى الدعوة إلى الله تعالى والهداية أشد من حاجتهم إلى الطعام والشراب، بل لا يستقيم أمر العالم إلا بالدعوة إلى الله تعالى ، ولولا ذلك لعاش الناس في فوضى كالبهائم لذلك أرسل الله الرسل لهداية الناس ودعوتهم إلى الحق وإلى طريق مستقيم [1].

وحاجة المجتمع إلى الدعوة الإسلامية والإصلاح تتجلى في جوانب متعددة تهدف إلى تحقيق توازن بين متطلبات الحياة المادية والروحية. هذه الحاجة تشمل ما يلي:

1. **تعزيز القيم الأخلاقية :** الدعوة الإسلامية تسهم في ترسيخ القيم الأخلاقية مثل الصدق، الأمانة، والتسامح، التي تعتبر أساسًا لاستقرار المجتمعات وتماسكها.
2. **مواجهة الفساد والانحراف :** المجتمع يواجه تحديات أخلاقية وسلوكية نتيجة للتغيرات الثقافية والعولمة. تأتي الدعوة الإسلامية لتصحيح هذه الانحرافات والحد من انتشار الفساد والسلوكيات الضارة.
3. **تحقيق العدالة الاجتماعية:** من خلال التوجيهات الإسلامية التي تدعو إلى التكافل الاجتماعي، ومساعدة الفقراء والمحتاجين، يصبح المجتمع أكثر عدلاً وإنصافاً.
4. **بناء أسرة متماسكة :** الدعوة إلى القيم الأسرية الإسلامية تساهم في بناء أسر قوية ومستقرة، مما ينعكس إيجابياً على استقرار المجتمع بأسره.
5. **إرشاد الشباب:** الشباب هم عماد المستقبل، والدعوة الإسلامية تقدم لهم الإرشاد الأخلاقي والروحي ليكونوا قادة المستقبل وللتصدي للتيارات الفكرية المنحرفة.
6. **تحقيق التوازن الروحي والمادي:** الإسلام يوازن بين احتياجات الإنسان المادية والروحية، مما يحقق انسجامًا داخليًا للأفراد ويعزز استقرار المجتمع.

فالمجتمع يحتاج إلى الدعوة الإسلامية والإصلاح لضمان الاستقرار الأخلاقي والاجتماعي، وتحقيق العدالة، وإرشاد الأجيال القادمة نحو مستقبل أفضل.

[1] – البصيرة في الدعوة الى الله ، عزيز بن فرحان العنزي ، دار الإمام مالك ، ابو ظبي ، ط1 ، 1426 هـ 2005م صـ9 .

المبحث الثالث

قواعد الإصلاح في المجتمع الإسلامي

الدعوة والإصلاح في المجتمع الإسلامي يجب أن تقوم على منهج الأنبياء والرسل عليهم السلام ، وتنبع من كتاب الله جل وعلا وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وكل إصلاح ودعوة لا تقوم على هذا الأساس دعوة قاصرة وناقصة يخشى أن يكون مصيرها إما الفشل وإما الانحراف عن الصراط المستقيم.

ومن أهم القواعد التي يقوم عليها الإصلاح في المجتمع الإسلامي التالي:

1/ قاعدة الإيمان بالله تعالى:

فمن المعلوم يقينا أن الإيمان بالله الواحد الأحد حين يتغلغل في النفوس، ويخالط بشاشة القلوب، هو أول سلاح يتسلح به المؤمن الداعية في مواجهة صراع الحياة؛ وفي مجابهة مغريات الدنيا، سواء أكان الداعية متقهقرا أو متقدما، وسواء أكان مهاجما أو مدافعا، وسواء أكان منتصرا أو ممتحنا؛ فبدون الإيمان يبطل كل سلاح، ويبطل كل إعداد وتبطل كل ذخيرة[1].

فبقدر إيمان الداعية بدعوته ومعرفته بها وتلمس حاج الناس إليها يكون النجاح في العمل الدعوي والإصلاح، وبقدر ضعف إيمان الداعية والتهاون في القيام بأمر الدعوة يكون الفشل ، فينغي للداعية المصلح الناحج أن يكون تصميمه على القيام بالدعوة والإصلاح تصميماً قوياً قال تعالى: {وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا بِأَحْسَنِهَا سَأُرِيكُمْ دَارَ الْفَاسِقِينَ} [2] ، وقال تعالى: {يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا} [3].

2/ حسن الاعتقاد:

المنطق لكل إصلاح هو حسن الاعتقاد ، الدعوة إلى العقيدة هي الأساس في كل شيء ، وهي الأصل الذي بدأ به النبي صلى الله عليه وسلم دعوته وإصلاح البشرية جمعا ، بل بدأ بها كافة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام. قال تعالى: {وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلَكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ} [4]

فقد مكث النبي صلى الله عليه وسلم في مكة ثلاثة عشر عاماً يدعوا إلى تأسيس العقيدة وإصلاحها، والدعوة إليها وترسيخها في قلوب أصحابه، وكان يحث ويبعث أصحابه معلمين ومرشدين ويوصيهم ، فقد أرسل معاذ بن جبل رضي الله عنه إلى اليمن وقال له :" ليكن أول ما تدعوهم إلى شهادة أن لا إله إلا الله ، فإن هم فإن هم أجابوك لذلك، فأعلمهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة "[5].

فعلى الدعاة أن يدندنوا حول كلمة "لا إله إلا الله" وبيان معناها وتفصيل لوازمها فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم:" من مات وهو يشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، صادقا من قلبه، دخل الجنة "[6]

3/ الاستقامة:

---

1 – الخطابة – مناهج جامعة المدينة العالمية – الناشر: جامعة المدينة العالمية – ص114.

2 – سورة الأعراف الآية (145)

3 – سورة مريم الآية (12)

4 – سورة الأنبياء الآية (25).

5 – الجامع الصحيح للسنن والمسانيد– صهيب عبد الجبار – 2014م – ج22/ 300

6 – أخرجه الإمام أحمد في مسنده من حديث معاذ بن جبل – حديث رقم (٢٢٠٠٣)

فالاستقامة كلمة جامعة، آخذة بمجامع الدين. وهي القيام بين يدي الله على حقيقة الصدق، والوفاء بالعهد. والاستقامة تتعلق بالأقوال، والأفعال، والأحوال، والنيات. فالاستقامة فيها: وقوعها لله، وبالله، وعلى أمر الله.[1].

قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ} [2].

4/ الإلتزام بشريعة الله عز وجل :

الإصلاح يعتمد على الطاعة لله عز وجل والموافقة لشرعه ، والفساد مبعثه مخالفة حكم الله عز وجل وهدي رسوله صلى الله عليه وسلم ، فما كان من طاعة لله والتزام بأمر الله وأمر رسوله صلى الله عليه وسلم ففيه الصلاح والخير.

ولإصلاح أحوال العباد أمر الله تعالى بالاستجابة لأمره قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ} [3]. وكذلك طاعة النبي صلى الله عليه وسلم حيث ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى). قالوا: يا رسول الله، ومن يأبى؟ قال: (من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى"[4]

فلا بدّ من الإستجابة لنداء الله تعالى وطاعته ، وذلك باتباع أوامره واجتناب نواهيه ، واتباع هدي النبي صلى الله عليه وسلم.

5/ الإخلاص والتجرد عن المصالح الذاتية :

الإخلاص: صرف العمل والتقرب به إلى الله وحده، لا رياءً ولا سمعة، ولا طلباً للعرض الزائل، ولا تصنعاً، وإنما يرجو ثواب الله ويخشى عقابه ويطمع في رضاه. ولهذا قال القاضي عياض: "ترك العمل من أجل الناس رياء، والعمل من أجل الناس شرك، والإخلاص أن يعافيك الله منهما"[5].

والإخلاص في حياة الداعية أن يقصد بإراداته، وأعماله، وأقواله، وسائر تصرفاته، وتوجيهاته وتعليمه وجه الله تعالى وحده لا شريك له ولا ربَّ سواه. وهو روح عمل الداعية، وأهم صفاته، فبدونه يكون جهد الداعية وعمله هباءً منثوراً.

والإخلاص أعظم الصفات التي تجب على الدعاة فيريدوا بدعوتهم وجه الله والدار الآخرة، ويريدوا إصلاح الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور[6].

6/ الإرتباط بتغليب المصالح العامة للأمة الإسلامية:

الشريعة الإسلامية جاءت لتحقيق المصالح العامة ودرء المفاسد ، فالإسلام يدور مع المصلحة والنفع للعباد فحيثما وجدت المصلحة وجد الإسلام ، فقد فقال ربعي بن عامر رضي الله عنه: "الله ابتعثنا، والله جاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه، فمن قبل منا ذلك قبلنا ذلك منه ورجعنا عنه، وتركناه وأرضه يليها دوننا، ومن أبى قاتلناه أبدا، حتى نفضي إلى موعود الله"[7] .

فقد بين ربعي بن عامر رضي الله عنه لرستم ملك الروم معالم هذه الرسالة الخالدة وما تقتضيه من حمل المصلحة العامة للعباد.

---

[1] – مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين – محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)– دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة: الثالثة، 1416 هـ – 1996م– ج2 –ص106.

[2] – سورة فصلت الآية (30).

[3] – سورة الأنفال الآية (24)

[4] – أخرجه البخاري في صحيحه – كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة – باب الاقتداء بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم – حديث رقم (٦٨٥١)

[5] – مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين – محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)– دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة: الثالثة، 1416 هـ – 1996م – ج2 ص91.

[6] – انظر: مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله – عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: 1420هـ) – ج1/ ص349.

[7] – تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك – أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠ هـ)– دار المعارف بمصر الطبعة الثالثة – 3/ 520

والإسلام بتشريعاته السامية قد أرسى دعائم المجتمع بحفظ الحقوق العامة والخاصة من التعدي بأي صور من صور التعدي، فلا يجوز لأحد أن يتعدى على أحد دون مبرر، أو يستخدم سلطته في تحقيق مصالحه الخاصة فقط .

وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم زاخرة المواقف الناصعة والمشرقة في المحافظة على المصالح العامة وعدم استخدام المصالح الخاصة ، بل جعلوا مصالحهم الخاصة مسخرة لخدمة المصالح العامة. ومن ذلك عن عائشة رضي الله عنها "أن قريشا أهمهم شأن المخزومية التي سرقت، فقالوا: من يكلم فيها؟ قالوا: من يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد حب رسول الله صلى الله عليه وسلم! فكلمه أسامة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما هلك الذين من قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وايم الله لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها"[1].

وهذا تأكيد منه صلى الله عليه وسلم ، وقد تضمن الحديث الشريف فوائد عظيمة ترسم منهجاً واضحاً في المحافظة على المصالح العامة والمصالح الخاصة على حد سواء منها:

1/ المحافظة على الحق العام بتطبيق شرع الله تعالى على كل من وجب عليه حد من حدود الله تعالى.

2/ قَسَم النبي صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق بقطع يد ابنته فاطمة رضي الله عنها فيما سرقت وحاشاها – فيه تأكيد منه صلى الله عليه وسلم بأنه أول من يحافظ على المصالح العامة وعدم محاباة من له صلة قرابة في تقديم المصالح العامة لصالحة دون غيره .

3/ بيان الآثار السلبية لتفشي تقديم المصالح الخاصة على المصالح العامة، وأنها دليل ضلال وهلاك للأمم السابقة.

[1] أخرجه النسائي في سننه – كتاب قطع السارق – ذكر اختلاف الناقلين لخبر الزهري في المخزومية التي سرقت – حديث رقم (٤٩٠١)

المبحث الرابع

دور الداعي إلى الله في التغيير والإصلاح

دعوة الناس إلى الخير وإرشادهم إليه هو غاية عظيمة ، لأن الله خلق الخلق ليعبدوه قال تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [1] وأمرهم بذلك ولا طريق للعبادة إلا التفهيم والتعليم والتفقيه حتى يعلم كل مسلم ما يجب عليه ، وتعلم كل مسلمة ما يجب عليها، وهذا واجب العلماء والدعاة إلى الله تعالى كلٌ بما تيسر له من أهل العلم من طريق الخطابة – الكتابة والتأليف والنشر –المصالح والمؤسسات العامة – أو عن طريق وسائل الإعلام المختلفة –الإذاعة الصحافة التلفاز– بالإضافة إلى وسائل الإتصال الحديثة ، كل هذه الطرق ينغي أن تعمر بالدعوة إلى الله والتوجيه إلى الخير والإصلاح .

الداعية ودوره وسط المجتمع:

1/ النصح للمسلمين حكاماً ومحكومين :

النصح بين المسلمين مطلوب ومأمور به شرعًا فعن تميم الداري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الدين النصيحة إن الدين النصيحة إن الدين النصيحة" قالوا: لمن يا رسول الله قال: "لله وكتابه ورسوله، وأئمة المؤمنين، وعامتهم، أو أئمة المسلمين، وعامتهم"[2].

شرح محمد فؤاد عبد الباقي رحمه الله معلقاً :"الدين النصيحة" قال الإمام أبو سليمان الخطابي رحمه الله: النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له ومعنى الحديث عماد الدين وقوامه النصيحة كقوله الحج عرفة أي عماده ومعظمه عرفة (لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم) أما النصيحة لله تعالى فمعناها منصرف إلى الإيمان به ونفي الشريك عنه وحقيقة هذه الإضافة راجعة إلى العبد في نصح نفسه فالله سبحانه وتعالى غنى عن نصح الناصح وأما النصيحة لكتابه سبحانه وتعالى فالإيمان بأنه كلام الله تعالى وتنزيله لا يشبهه شيء من كلام الخلق والعمل بمحكمه والتسليم لمتشابه وأما النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فتصديقه على الرسالة والإيمان بجميع ما جاء به وأما النصيحة لأئمة المسلمين فمعاونتهم على الحق وطاعتهم فيه وأمرهم به والمراد بأئمة المسلمين الخلفاء وغيرهم ممن يقوم بأمور المسلمين من أصحاب الولايات وأما نصيحة عامة المسلمين وهم من عدا ولاة الأمور فإرشادهم لمصالحهم في آخرتهم ودنياهم[3].

فالواجب على جميع المسلمين أن يتناصحوا ويتعاونوا على البر والتقوى ، والتآمر بالمعروف والتناهي عن المنكر وأداء الفرائض وترك محارم الله.

فالأنبياء جميعهم نصحوا لأممهم وأدوا الرسالة وبلغوها خير بلاغٍ ، فهكذا ينبغي أن يكون الدعاة إلى الله تعالى لعله يحصل بذلك على أيديهم هداية الكثير وإصلاحهم وتغييرهم إلى التدين الصحيح.

2/العمل على نشر الإسلام والتدين الصحيح لدى جماهير المسلمين:

العمل على نشر الإسلام يكون بالدعوة إليه الإسلام الصافي الذي جاء به الوحي _ القرآن الكريم والسنة النبوية– فمهمة الدعاة وشغلهم الشاغل تبصير الناس وتبليغهم رسالة الإسلام. فقد حرص النبي صلى الله عليه وسلم على تبليغ رسالة الإسلام حيث كان يعلم أصحابه في الذين أسلموا (الأوائل) في دار الأرقم يقرأهم القرآن ويعلمهم أمر الدين ، وكان يبعث القراء والرسل إلى الأمصار، وكان إذا رأي خطأً في عقيدة أو عبادة أصلحة فمن ذلك ما جاء في حديث المسيئ إلى صلاته فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا دخل

---

[1] – سورة الذاريات الآية (56)

[2] – أخرجه إبي داود في سننه – كتاب الأدب – باب في النصيحة – حديث رقم (4944)

[3] – تعليق = محمد فؤاد عبد الباقي – صحيح مسلم – دار إحياء التراث العربي – بيروت – ص74.

المسجد فصلى، ورسول الله صلى الله عليه وسلم في ناحية المسجد، فجاء فسلم عليه، فقال له: "ارجع فصل فإنك لم تصل" فرجع فصلى ثم سلم، فقال:"وعليك، ارجع فصل فإنك لم تصل" قال في الثالثة: فأعلمني، قال: "إذا قمت إلى الصلاة، فأسبغ الوضوء، ثم استقبل القبلة، فكبر واقرأ بما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعا، ثم ارفع رأسك حتى تعتدل قائما، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا، ثم ارفع حتى تستوي وتطمئن جالسا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا، ثم ارفع حتى تستوي قائما، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها" وهذا كان حال الداعية والمعلم الأول صلوات الله وسلامه عليه في الأقوال والأفعال والصفات.

3/ الجهاد بالقلم واللسان لإزالة المعوقات الفكرية والثقافية:

الداعية يلعب دوراً حيوياً في الجهاد بالقلم واللسان من أجل إزالة المعوقات الفكرية والثقافية التي قد تعيق فهم الناس للدين أو تضلّلهم. هذا النوع من الجهاد يُعنى بنشر الحقائق والتصدي للأفكار الخاطئة بأسلوب حكيم ومؤثر. ويمكن توضيح دوره في هذا السياق من خلال النقاط التالية:

1. **التصحيح الفكري:** الداعية يستخدم القلم واللسان لنشر المفاهيم الإسلامية الصحيحة وتصحيح الأفكار المغلوطة التي قد تنتشر بسبب الجهل أو التضليل. هذا يشمل الرد على الشبهات وإزالة سوء الفهم حول الإسلام وتعاليمه.
2. **التوعية الثقافية:** الجهاد بالقلم يتضمن نشر الوعي حول الثقافة الإسلامية الصحيحة وتوضيح أهمية التمسك بالهوية الإسلامية في مواجهة الثقافات الدخيلة التي قد تؤثر سلبًا على قيم المجتمع.
3. **التواصل الإيجابي:** الداعية يعمل على مخاطبة الناس باللغة التي يفهمونها وبأساليب تتناسب مع العصر، مستخدماً وسائل الإعلام الحديثة والكتابة والمنصات الإلكترونية لنشر دعوته.
4. **إزالة المعوقات الفكرية:** بعض المعوقات التي يواجهها المجتمع تكون فكرية، مثل التشدد أو الإلحاد أو الأفكار المغلوطة حول الحرية والعدالة. هنا يأتي دور الداعية في التفنيد العلمي والفكري لتلك الأفكار، وإظهار المفهوم الإسلامي السليم.
5. **تحفيز النقد البناء :** الداعية يشجع على التفكير النقدي وتحليل الأفكار السائدة في المجتمع، بدلاً من تقليدها دون وعي، مما يعزز وعي الأفراد ويجعلهم أكثر استعدادًا للتفكير في القضايا الدينية والثقافية بطريقة صحيحة.
6. **الحوار الثقافي:** الجهاد باللسان يتضمن الحوار مع الثقافات المختلفة بطريقة تعزز التفاهم المتبادل وتظهر جمال الإسلام وسماحته، مما يزيل سوء الفهم والتمييز الذي قد يكون ناتجًا عن الاختلافات الثقافية.

4/ تقديم القدوة الحسنة أمام عموم المسلمين:

الداعية المسلم الذي يكون قدوة ومثالاً ونموذجاً في الأخلاق الحسنة في حياته ومعاملاته يساهم في نشر الإسلام ، والدعوة بالفعل أبلغ من الدعوة بالقول، وقد أثبت هذا الأسلوب فاعليته وخاصة في قرون الإسلام الأولى حيث ساهم التجار المسلمون في دخول الكثير من غير المسلمين إلى الإسلام حينما اطلعوا على سماحة الدين وأخلاق المسلمين في التعامل والتجارة بعيداً عن الغش والإحتيال.

والداعية القدوة أن يجده الناس حيث طلبوه

5/ الحفاظ على الأخوة الإسلامية:

وضع الإسم نظامًا محكماً للتعامل بين أبناء الإسلام، بحيث يثمر مزيدًا من الترابط والتآلف، ويجعل أهل الإسلام نسيجًا واحدًا قال تعالى: {إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [1] وهذه الأخوة الإسلامية لها حقوق حقوق يجب على الدعاة غرسها وتعميق معانيها حتى يشعر أفراد المجتمع بها، فللأخوة لغة خاصة لا يعرفها إلا من عاشها، ولا يفهمها ولا يعلمها إلا من تذوق حلاوة الحب في الله.

ومن هذه الحقوق :

1- إفشاء السلام

2- عيادة المريض

3- إتباع الجنائز

4- إجاة الدعوة

5- تشميت العاطس

6- إبرار القسم

7- نصرة المظلوم

8- الإبتعاد عن الأذى- كالحسد والتباغض والظلم والتحقير وغير ذلك.

6/ الثناء على أهل الخير والصلاح من أفراد المجتمع:

الثناء على أهل الخير والصلاح ومدحهم منهج قرآني وهدي نبوي فقد مدح الله نبيه محمداً صلى الله عله وسلم وأصحابه رضي الله عنهم لجميل صفاتهم وكريم فعالهم قال تعالى: {مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا (29) } [2] .

وقد أثني النبي صلى الله عليه وسلم على أبي بكر الصديق رضي الله عنه لسبقه وحسن بلائه وبذله ماله كله في سبيل الله، فقال في الحديث الذي أخرجه الشيخان في صحيحيهما عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"إن أمنّ الناس عليّ في ماله وصحبته أبو بكر. ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت"[3].

وفي الثناء على أهل الخير والصلاح حكماً كثيرة وفوائد جليلة منها :

- توجيه الأنظار إلى الخصال الشريفة والفعال الحميدة.
- تثبيت من اتصف بالصفات الحميدة وتشجيعه وحثه على الاستدامة عليها.
- حفز الهمم واستنهاض العزائم بالتشويق لغيرهم إلى حسن التأسي والاقتداء.

7/ زيارة أفراد المجتمع وتلمس حاجاتهم في الأفراح والأتراح:

[1] – سورة الحجرات الآية (10)

[2] – سورة الفتح الآية (29)

[3] – أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم – باب فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه – حديث رقم (٢٣٨٢)

دور الداعية في زيارة أفراد المجتمع وتلمّس حاجاتهم في الأفراح والأتراح هو دور مهم ومؤثر في بناء علاقة قوية بين الداعية والمجتمع، وفي تعزيز القيم الإسلامية الاجتماعية. يشمل هذا الدور عدة جوانب:

أ/ التواصل والتفاعل الإيجابي :زيارات الداعية للأفراد في مناسبات الفرح والحزن تعزز من علاقات الودّ والمحبة بينه وبين أفراد المجتمع، مما يزيد من تقبّل الناس لدعوته ورسائله. هذا التواصل المباشر يخلق بيئة من الثقة المتبادلة.

ب/ التوجيه والإرشاد: في الأفراح، يقدم الداعية توجيهًا حول كيفية شكر الله على النعم، وحول السلوكيات الإسلامية في المناسبات السعيدة، مثل تجنب الإسراف والتفاخر. أما في الأتراح، فإن دوره يتمثل في تقديم المواساة وتذكير الناس بالصبر والرضا بقضاء الله.

ج/ دعم المحتاجين :من خلال زيارة الناس في مختلف مناسباتهم، يتمكن الداعية من التعرّف عن كثب على احتياجات الأفراد المادية والمعنوية. يمكنه توجيه المساعدات لمن يحتاجونها، سواء كانت مادية أو معنوية، أو توجيه الأفراد إلى الجهات المناسبة للحصول على الدعم.

د/ تعزيز القيم الإسلامية :في مثل هذه المناسبات، يمكن للداعية أن يغرس القيم الإسلامية من خلال المواعظ البسيطة أو الأحاديث الودية التي تدعو إلى التآخي، والتعاون، والاحترام المتبادل.

هـ/ بناء وحدة مجتمعية :الزيارات المجتمعية تساهم في تعزيز الوحدة واللحمة بين أفراد المجتمع. الداعية الذي يظهر اهتمامه بجميع أفراد المجتمع، بغض النظر عن حالتهم الاجتماعية أو الاقتصادية، يساهم في بناء مجتمع متماسك ومتعاون.

باختصار، فإن الداعية يلعب دورًا محوريًا في نشر القيم الدينية وتعزيز التراحم بين أفراد المجتمع من خلال زيارته لهم في أفراحهم وأتراحهم.

8/ الأخذ بالرفق في الدعوة:

فقد عظّم النبي صلى الله عليه وسلم شأن الرفق في الأمور كلها، وبين ذلك بفعله وقوله بياناً شافياً كافياً؛ لكي تعمل أمّتهُ بالرفق في أمورها كلها، وخاصة الدعاة إلى الله عز وجل؛ فإنهم أولى الناس بالرفق في دعوتهم، وفي جميع تصرّفاتهم، وأحوالهم.

وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أرسل أحداً من أصحابه في بعض أموره أمرهم بالتيسير ونهاهم عن التنفير. فعن أبي موسى رضي الله عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا بعث أحداً من أصحابه في بعض أموره قال: "بشِّرُوا ولا تُنفِّرُوا، ويسِّرُوا ولا تُعسِّرُوا"[1].

ومن صور الرفق في الدعوة ما جاء في السنة النبويه المطهرة، عن أبي أمامة، أن فتى شابا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، أتأذن لي في الزنا؟ قال: فصاح القوم به وقالوا: مه مه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أقروه وادنه " فدنا حتى كان قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أتحبه لأمك؟ " فقال: لا يا رسول الله، جعلني الله فداك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ولا الناس يحبونه لأمهاتهم " قال: " أفتحبه لابنتك؟ " قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك، قال: " ولا الناس يحبونه لبناتهم " قال: " فتحبه لأختك؟ " قال: لا والله يا رسول الله، جعلني الله فداك، قال: " ولا الناس يحبونه لأخواتهم " – ثم ذكر الحديث في العمة والخالة كذلك – قال: فقال يا رسول الله، ادع الله لي، قال: فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده عليه ثم قال: " اللهم اغفر ذنبه، وطهر قلبه، وحصن فرجه " قال: فكان لا يلتفت إلى شيء بعد[2]

وهذا الموقف العظيم مما يؤكد على الدعاة إلى الله – عز وجل – أن يعتنوا بالرفق والإحسان إلى الناس، ولاسيما من يُرغَبُ في استئلافهم ليدخلوا في الإسلام، أو ليزيد إيمانهم ويثبتوا على إسلامهم[3].

---

[1] – أخرجه مسلم في صحيحه – كتاب الجهاد والسير باب الأمر بالتيسير وترك التنفير – حديث رقم (١٧٣٢)

[2] – أخرجه البيهقي في شعب الإيمان –الطبعة الأولى 1423هـ – 2003م ، تحريم الفروج وما يجب التعفف عنها – حديث رقم (5032).ص295.

[3] – مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة – مفهوم، ونظر، وتطبيق– د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني – مطبعة سفير، الرياض – ص166.

فالأخذ بالرفق في الدعوة هو أساس نجاح الداعية في توصيل رسالته بشكل مؤثر وجذاب. الرفق يعني اللطف والتسامح في التعامل مع الناس، وهو منهج نبوي فعّال في الدعوة إلى الله. يشمل هذا النهج:

1. **التعامل بالحسنى :** الدعوة تكون أكثر تأثيراً عندما تتم بلطف، بعيداً عن العنف أو التشدد.
2. **الصبر والتحمل :** التمهل والصبر في مواجهة التحديات والمواقف الصعبة مع الناس.
3. **احترام الاختلافات :** تقبل اختلافات الآخرين الفكرية والثقافية، ومحاولة الوصول إليهم بطريقة تلائم احتياجاتهم وظروفهم.
4. **التأثير الإيجابي:** الرفق يعزز المحبة والقبول، ويجعل الناس أكثر استجابة للدعوة.

إذاً الرفق في الدعوة هو مفتاح النجاح في إيصال رسالة الإسلام بطريقة محببة وفعالة.

خاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، في خاتمة هذا البحث توصلت إلى عدة نتائج وتوصيات:

أولاً: النتائج: من أهم النتائج التي توصل إليها الباحث التالي:

1/ يتضح أن المجتمع بحاجة دائمة إلى الدعوة الإسلامية لإعادة بناء القيم الأخلاقية وتحقيق العدالة، بما يساهم في استقرار المجتمع وتوجيه الأجيال القادمة نحو مستقبل مشرق.

2/ إن الدعوة والإصلاح الحقيقيين يجب أن يقومان على القرآن الكريم والسنة النبوية، وكل دعوة تخالف هذين المصدرين الأساسيين قد تكون عرضة للفشل أو الانحراف عن المسار الصحيح.

3/ من خلال استغلال المناسبات الاجتماعية والدينية، يمكن للداعية توصيل رسائل بسيطة وفعالة حول القيم الإسلامية مثل التآخي والتعاون، مما يعزز الروابط الاجتماعية وينشر الخير

4/ الإصلاح الحقيقي يبدأ بالطاعة لله والالتزام بشريعته، بينما الفساد والانحراف ينبعان من مخالفة هذه القيم. هذا يبرز أهمية الدعوة لتصحيح المفاهيم السلوكية والدينية في المجتمع.

5/ يلعب الداعية دوراً هاماً في "الجهاد" الفكري من خلال محاربة الأفكار المغلوطة والثقافات المضللة التي قد تؤثر سلباً على فهم الناس للدين، مما يساعد في توجيه المجتمع نحو الحق والعدل.

6/ الرفق واللين في الدعوة يعتبران مفتاح النجاح في توصيل الرسالة الإسلامية بطريقة مقبولة وفعالة، حيث يكون التأثير أقوى إذا كان مقرونًا بالحب والتفاهم.

ثانياً: الوصيات: من أهم التوصيات التي يُوصي بها الباحث التالي:

1/ يُوصى الباحث بتطوير المناهج الدعوية للدعاة بحيث تركز بشكل أكبر على القرآن الكريم والسنة النبوية كمصدرين أساسيين للتوجيه والإصلاح الاجتماعي.

2/ توفير تدريبات مكثفة للدعاة حول كيفية الاستفادة من النصوص الشرعية لتقديم حلول عملية للمشكلات الاجتماعية المعاصرة.

3/ كذلك يُوصى الباحث بأن يعمل الدعاة على استغلال المناسبات الاجتماعية والدينية في تقديم رسائل دعوية بسيطة وفعالة. ويمكن استخدام هذه المناسبات لتوعية الناس بأهمية التآخي والتعاون والاحترام المتبادل في بناء مجتمع متماسك.

4/ تنظيم حملات دعوية في المناسبات العامة تتضمن المحاضرات والأنشطة الثقافية التي تغرس القيم الإسلامية.

5/ ضرورة تشجيع المجتمع على الطاعة لله عز وجل والتمسك بالشريعة الإسلامية من خلال برامج توعوية شاملة تُبرز العلاقة بين طاعة الله وتحقيق الإصلاح والازدهار المجتمعي.

6/ ويُوصى الباحث بأن يكون الداعية قدوة في الالتزام بالشريعة، مما يعزز من تأثيره في المجتمع.

7/ أيضاً يُوصى الباحث بتشجيع الدعاة على اتباع منهج الرفق واللين في الدعوة، خاصة عند التعامل مع الشباب أو غير المسلمين، لما لذلك من أثر في جعل الرسالة الإسلامية أكثر قبولًا.

8/ يُوصى الباحث بتوظيف وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية لنشر القيم الإسلامية والدعوة إلى الإصلاح، حيث يمكن استخدامها لتوسيع نطاق التأثير والوصول إلى جمهور أوسع.

9/ يجب تعزيز التعاون بين المؤسسات الدينية والحكومية والمجتمع المدني لدعم الدعاة وتزويدهم بالوسائل اللازمة لتنفيذ مشاريع الإصلاح الاجتماعي.

المصادر والمراجع:

1. القرآن الكريم.
2. البصيرة في الدعوة إلى الله عزيز بن فرحان العنزي – تقديم صالح بن عبد العزيز آل الشيخ– دار الإمام مالك – أبو ظبي : الطبعة : الأولى 1426هـ - 2005م .
3. تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك – أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري (٢٢٤ – ٣١٠ هـ)– دار المعارف بمصر الطبعة الثالثة .
4. الجامع الصحيح للسنن والمسانيد– صهيب عبد الجبار – 2014م .
5. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، دار طوق النجاة ، الطبعة: الأولى، 1422هـ.
6. الخطابة – مناهج جامعة المدينة العالمية – الناشر: جامعة المدينة العالمية .
7. السنن الكبرى – أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي (ت ٣٠٣ هـ)_ مؤسسة الرسالة – بيروت – الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م.
8. شعب الإيمان – أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي (٣٨٤ – ٤٥٨ هـ)– دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان– الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م
9. كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم – باب فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه
10. مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز رحمه الله – عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: 1420هـ).
11. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين – محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: 751هـ)– دار الكتاب العربي – بيروت – الطبعة: الثالثة، 1416 هـ - 1996م.
12. المدخل إلى علم الدعوة ، محمد أبو الفتح البيانوني ، مؤسسة الرسالة – الطبعة الثالثة 1995م 1415هـ .
13. مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مؤسسة الرسالة ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني(المتوفى: 241هـ)، الطبعة: الأولى، 1421 هـ - 2001م
14. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) ، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
15. مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة – مفهوم، ونظر، وتطبيق– د.سعيد بن علي بن وهف القحطاني – مطبعة سفير، الرياض.
16. موقع الإسلام :http://www.al-islam.com .